خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز

عام من الإنجازات.. ومواجهة التحديات

قاد مسيرة الوطن نحو التقدم في مختلف المجالات

الرياض – البلاد

تحتفي المملكة العربية السعودية اليوم الأربعاء ، الثالث من شهر ربيع الآخر بالذكرى الأولى لتولي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود – حفظه الله – مقاليد الحكم.

والاحتفاء بهذه المناسبة العزيزة على كل مواطن ومواطنة هو احتفاء بسنة من الأمن والأمان والانجاز والعطاء ، تم خلالها تطوير الأنظمة وتحديث أجهزة ومؤسسات الدولة ، ومواصلة تنفيذ المشاريع التعليمية والصحية والتنموية في مختلف أنحاء المملكة ، ليعم نفعها شرائح المجتمع كافة المحتاج قبل الغني والقرية قبل المدينة ، حتى تتحقق بإذن الله تنمية متوازنة وشاملة ، وبالرغم من أن المشاريع لا سيما الكبيرة منها مثل الموانئ والمدن الاقتصادية ومركز الملك عبدالله المالي ومشاريع الطرقات والسكة الحديدية ، تستغرق بعض الوقت في تشييدها وبنائها وتشغيلها وظهورها إلى حيز الوجود، إلا أنه بدأت تنعكس آثارها الإيجابية على الحياة العامة للمواطن من خلال تنشيط الدور الاقتصادي والحركة التجارية والعقارية، وتهيئة فرص أكبر وأكثر لمصادر الدخل والعيش الكريم.

فجميع أنحاء المملكة – ولله الحمد – تحولت إلى ورشة عمل ومرحلة بناء في الوقت الذي يمر العالم فيه بأزمة مالية خانقة ، وفي حقيقة الأمر، فإن هذه المشاريع المتعددة والمتنوعة التي تهدف إلى خير ورفاهية المواطن ترسخت من خلال المواطن وولائه لقيادته وانتمائه لوطنه، ومن التفاف الرعية حول الراعي، بحبل من الود والحب الساكن في القلوب والنفوس.

ولم يأل خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود – حفظه الله – منذ توليه الحكم في المملكة ، جهدًا في المضي قدمًا بمسيرة الوطن نحو التقدم، فقد تعددت نشاطاته في المجالات المختلفة، سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي تعددًا سبقه نشاطات في مراحل مختلفة تقلد خلالها – رعاه الله – العديد من المناصب.

وعلى المستوى الداخلي برزت رعايته – حفظه الله ـ حفل افتتاح المؤتمر العالمي الثاني عن تاريخ الملك عبد العزيز – رحمه الله – الذي نظمته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مدشنا خلال الحفل مشروعات الجامعة المنجزة التي شملت مبان تعليمية في كل من المدينة الجامعية بالرياض وفروعها ومعاهدها العلمية في مختلف مناطقّ المملكة، وكذلك المشروعات الخدمية والتقنية المتمثلة في ثلاث مراحل من إسكان أعضاء هيئة التدريس ، ومواقف متعددة الأدوار للطلاب ومشروعات البنية الأساسية للاتصالات والأنظمة الإلكترونية بقيمة إجمالية بلغت حوالي (٣,٢٣٥,٠٠٠,٠٠٠) ريال.

وفي ١١ / ٦ / ١٤٣٦هـ رعى خادم الحرمين الشريفين – حفظه الله – حفل افتتاح معرض وندوات تاريخ الملك فهد بن عبد العزيز "الفهد .. روح القيادة" التي نظمها أبناء وأحفاد الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود – رحمه الله – بالتعاون مع دارة الملك عبدالعزيز، وذلك في مركز الرياض الدولي للمؤتمرات والمعارض.

وافتتح – رعاه الله – في العشرين من نفس الشهر مشروع تطوير حي البجيري في الدرعية، الذي أنهت الهيئة العُليا لتطوير مدينة الرياض تنفيذه ضمن برنامج تطوير الدرعية التاريخية ، موقعًا – أيده الله – على لوحة محفورة يحملها مجموعة من الأطفال.

تلا ذلك رعايته – حفظه الله – حفل تأسيس مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية حيث دشن ووضع حجر الأساس للمقر الدائم للمركز الذي يقوم بتوحيد الأعمال الإنسانية والإغاثة التي تقدمها المملكة العربية السعودية.

وفي الثالث من شهر شعبان الماضي افتتح خادم الحرمين الشريفين – حفظه الله – في الرياض عددًا من المشروعات الطبية في وزارة الحرس الوطني شملت مستشفى الملك عبد الله التخصصي للأطفال ومركز الملك عبد الله العالمي للأبحاث الطبية والمختبر المركزي.

وقام الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود – رعاه الله – في الثاني عشر من الشهر نفسه بزيارة للمسجد الحرام في مكة المكرمة حيث توجه إلى داخل الكعبة المشرفة وصلى ركعتي السنة وتشرف بغسل جدار الكعبة المشرفة ثم تفقد المرحلة الثالثة لمشروع رفع الطاقة الاستيعابية للمطاف واطلع – حفظه الله – على مخططات ولوحات توضيحية تبين مراحل تنفيذ مشروع توسعة الحرم المكي وما تم إنجازه والعناصر المرتبطة به.

وفي شهر رمضان المبارك رعى خادم الحرمين الشريفين ـ حفظه الله ـ في مكة المكرمة حفل وضع حجر الأساس لمشروع "خير مكة" الاستثماري الخيري العائد لجمعية الأطفال المعوقين ، واطلع – أيده الله – في مقر إقامته بالمدينة المنورة على العرض الخاص لمشروعات توسعة الحرم النبوي والمنطقة المركزية وشاهد مجسمات ومخططات لمشروعات توسعة المسجد النبوي، ودرب السنة الذي يربط الحرم النبوي بمسجد قباء، وتوسعة مسجد قباء، إضافة إلى مشروع دار الهجرة وما تشتمل عليه تلك المشروعات من شبكة للنقل وتفريغ الحشود، ثم رعى – أيده الله – حفل تسليم جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة وجائزة الأمير نايف بن عبد العزيز آل سعود التقديرية ومسابقة الأمير نايف بن عبد العزيز آل سعود لحفظ الحديث النبوي الذي نظمته الأمانة العامة للجائزة في المدينة المنورة.

وزار الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود – حفظه الله – خلال شهر رمضان المبارك مسجد قباء في المدينة المنورة، مؤديًا ركعتي تحية المسجد خلال الزيارة.

وافتتح – حفظه الله – مطار الأمير محمد بن عبد العزيز الدولي الجديد في المدينة المنورة الذي تبلغ طاقته الاستيعابية ٨ ملايين مسافر سنويًا في المرحلة الأولى سترتفع إلى ١٨ مليون مسافر سنويًا في المرحلة الثانية، أما المرحلة الثالثة من المخطط الرئيس فستوفر أكثر من ضعف السعة الاستيعابية للمطار لتتجاوز ٤٠ مليون راكب سنويًا.

وشهد الشهر الفضيل أيضًا تدشين خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود – رعاه الله – خمسة مشروعات ضمن التوسعة السعودية الثالثة للمسجد الحرام في مكة المكرمة تشمل مبنى التوسعة والساحات والأنفاق ومبنى الخدمات والطريق الدائري الأول، وتفضل خادم الحرمين الشريفين بضغط زر تدشين مشروع مبنى توسعة المسجد الحرام المكون من ثلاثة أدوار على مسطح بناء يبلغ ٠٠٠ ر ٣٢٠ متر مربع يستوعب ٠٠٠ ر ٣٠٠ مصل.

كما دشن – أيده الله – ساحات التوسعة التي تبلغ مسطحاتها ٠٠٠ ر ١٧٥ متر مربع وتتسع لحوالي ٠٠٠ ر ٣٣٠ مصل، وأنفاق المشاة التي تضم خمسة أنفاق للمشاة لنقل الحركة من الحرم إلى منطقة الحجون وجرول وخصص أربعة منها لنقل ضيوف بيت الله الحرام فيما خصص الخامس للطوارئ والمسارات الأمنية.

وعلى المستوى الخارجي وضمن اهتمامات خادم الحرمين الشريفين – حفظه الله – بالقضايا العربية وصل – أيده الله – إلى مدينة شرم الشيخ يوم الثامن من شهر جمادى الأخرة على رأس وفد المملكة العربية السعودية للمشاركة في مؤتمر القمة العربية في دورته السادسة والعشرين.

وأكد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود – حفظه الله – في كلمة ألقاها أمام القمة أن الواقع المؤلم الذي تعيشه عدد من البلدان العربية، من إرهاب وصراعات داخلية وسفك للدماء، هو نتيجة حتمية للتحالف بين الإرهاب والطائفية، الذي تقوده قوى إقليمية أدت تدخلاتها السافرة في المنطقة العربية إلى زعزعة الأمن والاستقرار في بعض الدول العربية.

وقال – حفظه الله – : "في اليمن الشقيق أدى التدخل الخارجي إلى تمكين الميليشيات الحوثية – وهي فئة محدودة – من الانقلاب على السلطة الشرعية ، واحتلال العاصمة صنعاء ، وتعطيل استكمال تنفيذ المبادرة الخليجية التي تهدف للحفاظ على أمن اليمن ووحدته واستقراره"، لافتًا الانتباه إلى أن المليشيات الحوثية المدعومة من قوى إقليمية هدفها بسط هيمنتها على اليمن وجعلها قاعدة لنفوذها في المنطقة واستمرارها في تعنتها ورفضها لتحذيرات الشرعية اليمنية ومجلس التعاون ومجلس الأمن وللمبادرات السلمية كافة، والمضي قدمًا في عدوانها على الشعب اليمني وسلطته الشرعية وتهديد أمن المنطقة؛ ولذا فقد جاءت استجابة الدول الشقيقة والصديقة المشاركة في عاصفة الحزم لطلب فخامة رئيس الجمهورية اليمنية عبد ربه منصور هادي للوقوف إلى جانب اليمن الشقيق وشعبه العزيز وسلطته الشرعية وردع العدوان من مليشيا الحوثي الذي يشكل تهديدًا كبيرًا لأمن المنطقة واستقرارها وتهديدًا للسلم والأمن الدولي ومواجهة التنظيمات الإرهابية.

وأكد خادم الحرمين الشريفين أن الرياض تفتح أبوابها لجميع الأطياف السياسية اليمنية الراغبة في المحافظة على أمن اليمن واستقراره للاجتماع تحت مظلة مجلس التعاون في إطار التمسك بالشرعية ورفض الانقلاب عليها وبما يكفل عودة الدولة لبسط سلطتها على كافة الأراضي اليمنية وإعادة الأسلحة إلى الدولة وعدم تهديد أمن الدول المجاورة، مؤملاً أن يعود من تمرد على الشرعية لصوت العقل والكف عن الاستقواء بالقوى الخارجية والعبث بأمن الشعب اليمني العزيز والتوقف عن الترويج للطائفية وزرع بذور الإرهاب.

وقال – حفظه الله – في كلمته: "إن القضية الفلسطينية في مقدمة اهتماماتنا، وموقف المملكة العربية السعودية يظل كما كان دائمًا، مستندًا إلى ثوابت ومرتكزات تهدف جميعها إلى تحقيق السلام الشامل والعادل في المنطقة على أساس استرداد الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني بما في ذلك حقه المشروع في إنشاء دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

وأوضح أن الأزمة السورية مازالت تراوح مكانها ومع استمرارها تستمر معاناة وآلام الشعب السوري المنكوب بنظام يقصف القرى والمدن بالطائرات والغازات السامة والبراميل المتفجرة ويرفض كل مساعي الحل السلمي الإقليمية والدولية، مشددًا – رعاه الله – على أن أي جهد لإنهاء المأساة السورية يجب أن يستند إلى إعلان مؤتمر جنيف الأول، قائلاً: "لا نستطيع تصور مشاركة من تلطخت أياديهم بدماء الشعب السوري في تحديد مستقبل سوريا".

وقد سطر خادم الحرمين الشريفين – حفظه الله – منذ توليه إمارة الرياض ملاحم كثيرة ستبقى شاهدة على حسن الأداء وغزارة العطاء في مجالات متعددة.

فلقد كان الملك سلمان – حفظه الله – دائم التوجيه والتنبيه على رجال الأعمال في المملكة أن يضعوا الله – عز وجل – نصب أعينهم في كل تعاملاتهم استنادًا لما دأبت عليه بلاد الحرمين في شتى المجالات، ففي لقاء جمعه ببعضهم في مقر الغرفة التجارية الصناعية في العاصمة الرياض قال لهم – أيده الله – : إنكم مسؤولون مسؤولية كبرى أمام الله قبل كل شيء ثم أمام مواطنيكم ووطنكم أنتم وزملائكم في الغرف التجارية الصناعية الأخرى ورجال الأعمال في كل المجالات، مضيفًا: "من أشاهده الآن أمامي من وزراء سابقين ونواب وزراء ووكلاء وزارات ومديري عموم في الدولة اكتسبوا الخبرة والتجربة من عملهم الرسمي وجاءوا في عمل آخر لا يقل أهمية على الإطلاق عن عملهم الرسمي الحكومي، فواجب الدولة عليكم أو عليهم أدوه ، والآن يؤدون واجب آخر هو واجب الاقتصاد الوطني ... الارتجال دائمًا أو القفز السريع ربما فيه بعض مكاسب ، وربما البعض حقق بعض مكاسب منه..لكن الشيء المبنى على أسس ثابتة هذا هو ما نريده".

ومن أوجه رعايته – رعاه الله – لمناشط الاقتصاد في المملكة افتتاحه لعديد المعارض والندوات والفعاليات الاقتصادية ونذكر منها افتتاحه معرض الصناعات الوطنية والكهرباء، الذي وصفه خادم الحرمين الشريفين بأنه تجسيد للصورة الحقيقية للصناعة السعودية.

كما كان دائم المطالبة من وسائل الإعلام المرئية والمكتوبة والمسموعة أن تعطى فكرة كاملة عن الصناعات الوطنية حتى تصل لكل مواطني المملكة ويتعرفوا عليها ويستفيدوا منها أسوة بغيرها من المنتجات والصناعات.

ونذكر أيضًا رعايته حفل جائزة الملك عبد العزيز للمصنع المثالي حيث يسلم – حفظه الله – الدروع والشهادات للمصانع الفائزة في مختلف القطاعات الصناعية، وكذلك افتتاحه الاجتماعات المشتركة للهيئات المالية العربية وتأكيده أن المملكة العربية السعودية تتابع باهتمام مسيرة هذه الهيئات وتعمل بالتعاون مع أشقائها على ضمان استمرار جهودها في دعم التنمية الاقتصادية في الوطن العربي وتعزيز التعاون الاقتصادي والتجاري بين دوله.

وقد كان خادم الحرمين الشريفين يؤمن أيما إيمان أن السعودة عامل مهم جدًا ومتطلب وطني وشعبي في المجال الاقتصادي الخاص ولذلك فالدولة رعاها الله توليها جل الاهتمام وتشجع رجال الأعمال على تنفيذها لما تعود به من نفع وفائدة للتاجر وللمواطن وللدولة.

وحينما افتتح – حفظه الله – منتدى التنافسية الدولي شدد على أن الإصلاحات سوف تستمر بإذن الله وبالتزامن معها أعلن أن مشروعًا متكاملا لإصلاح القضاء تم تبنيه بتخصيص سبعة مليارات ريال لإنجاحه وكذلك تم تبني مشروع متكامل آخر لا يقل أهمية وهو برنامج تطوير التعليم العام في المملكة وخصص له أكثر من (١١) مليارا من الريالات .

ولا شك في أن اهتمام خادم الحرمين الشريفين بتطور الاقتصاد السعودي يجسد اهتمام الحكومة الرشيدة بتحقيق معادلة اقتصادية أسسها بيئة اقتصادية جاذبة ورؤوس أموال ناجعة ومواطن ينهل الفائدة، في سبيل تحقيق عيش رغيد على أرض الحرمين الشريفين.

و"من فضل الله ونعمه، أن نحتفل كل سنة، بأهل القرآن من حفظته، وتاليه، ومجوديه، ومفسريه". "إن أكبر النعم من الله عز وجل، وهي كثيرة، أن نقرأ كتابه ونعمل به، وهذه البلاد، والحمد لله، دستورها كتاب الله".

هكذا يردد خادم الحرمين الشريفين في كل مرة يرعى فيها حفلًا لتكريم حفظة كتاب الله الكريم أو حينما يفتتح جامعًا أو مسجدًا في المملكة، تلك الرعايات والافتتاحات التي لازمت اسم سلمان بن عبد العزيز آل سعود منذ أن كان أميرًا للرياض حتى بات خادمًا للبيتين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة وملكًا لدولة هبط فيها الوحي وباتت قبلة للمسلمين في كل أرجاء المعمورة.

يكفي ليعرف كل منا حجم اهتمام خادم الحرمين الشريفين بالقرآن الكريم وأهله أن يخوض في معاني كلماته وهو يقول: "الحمد لله، ففي كل مدرسة، أو جامعة، أو مسجد، وفي كل منطقة، ومحافظة، وقرية، هناك من يعمل على تشجيع حفظ القرآن وتجويده وتفسيره، وهذه نعمة من الله... ديننا، والحمد لله، بما أنزله الله عز وجل، في كتابه، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، أبان لنا مالنا وما علينا في أخرتنا ودنيانا؛ لذلك من أوجب الواجبات على الإنسان منا، أن يدرس دستور بلاده، القرآن الكريم، وأن يدرس السنة، التي تفسر القرآن، كما فعل الرسول، صلى الله عليه وسلم".

يرافق رعايته – أيده الله – للقرآن وأهله ما يقدمه من دعم معنوي، ومادي، لحفظة كتاب الله، حيث يأتي هنا على سبيل الذكر لا التعداد، تخصيصه مبلغ مليون ونصف المليون ريال لجائزته – حفظه الله – لأفضل حافظ وحافظة للقرآن الكريم، في مختلف مناطق المملكة.

وكان خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود، يؤكد في كل مرة أن اهتمامه بالقرآن الكريم وأهله؛ ينبع من اهتمام المسلم بدينه أولا، ثم لما نهجته المملكة العربية السعودية، في رعايتها للإسلام والمسلمين، منوهًا بالدعم غير المحدود الذي يقدمه ملوك المملكة للجمعيات الخيرية.

لم يكن خادم الحرمين الشريفين، يرى أن رعايته واهتمامه بالقرآن الكريم، وأهله، واجبًا وأمانة فقط، بل إنه عد رئاسته الفخرية لجمعية تحفيظ القرآن الكريم، ودعوته لرعاية أي نشاط أو حفل أو مسابقة للقرآن الكريم، بمثابة التشريف الذي لا يتوانى – حفظه الله – في تقلده وتلبية طلب مقيمه وراعيه؛ لذا نجده – أيده الله – يقول: "أي شرف أسمى وأكبر أن يحضر الإنسان في حفل تكريم حفظة كتاب الله الذي هو دستور هذه البلاد وما قامت عليه هذه الدولة".

ويدون التاريخ لخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود – حفظه الله –، نصيحته للشباب، حين حثهم على أن يكونوا قدوة لغيرهم من خلال تخلقهم بأخلاق القرآن الكريم، قائلاً: "حافظ القرآن لابد أن يكون قدوة فاعلة وأن يتخلق بأخلاق القرآن وبسيرة نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام حتى يكون نافعًا لدينه ووطنه ومجتمعه، وإن على أبنائي أن يتحصلوا على العلم النافع الذي يحميهم بعد الله تعالى من الانحراف، وأن يطبقوا مبدأ الوسطية التي حث عليها ديننا الحنيف بلا غلو ولا تفريط".

وارتبط اسم خادم الحرمين الشريفين – حفظه الله – ارتباطًا وثيقًا ومتلازمًا بمنطقة الرياض على مدى سنوات طوال تبادلا خلالها العشق تطورًا وعطاءً، فلم يدخر – أيده الله – جهدًا في سبيل تطوير المنطقة التي تسارعت في نموها وتطورها حتى باتت من أجمل العواصم العربية.

ولعل البنى التحتية للمدن تشكل دائمًا البذرة الأولى نحو مدن عامرة متعايشة وهو ما حرص عليه خادم الحرمين الشريفين منذ أن كان أميرًا لمنطقة الرياض وحتى وقتنا الحاضر.

كما أن التطور العمراني بما يشمله من طرق ومساكن وغيرها، والتطور الخدمي في مختلف المجالات، يمثلان ركيزتان أساسيتان قامت عليهما أسس تطوير مدينة الرياض.

ذات يوم قال الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود في رؤية تجسد بعد نظر ودراية ثاقبة: "كما تعلم فإن مدينة الرياض في نمو وتطور دائمين بفضل الله ثم بفضل الدعم السخي والرعاية الكريمة التي تحظى بها مختلف مناطق المملكة من حكومة خادم الحرمين الشريفين وهذا يؤدي إلى تنامي الطلب على الوحدات السكنية مما يضاعف من مسؤوليتنا جميعًا في مواجهة هذا الوضع بحيث يكون تفاعلنا مع هذه القضية المهمة بالمستوى اللائق والفاعل، ولا شك فإن مجال الاستثمار في هذا الشأن هو مجال مربح جدًا والحمد لله الإمكانات الاستثمارية موجودة في هذه البلاد؛ لذلك أدعو جميع المستثمرين لمضاعفة جهودهم ولاشك أن الأمن والاستقرار الذي تتمتع به هذه البلاد والرعاية الكاملة من الدولة بهذا المجال يتيح الفرصة الكبيرة لهم".

لقد كان – حفظه الله – حريصًا كل الحرص على عقد الاجتماعات الدورية للهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض والخروج منها بكل ما يخدم المنطقة ويرفع من جاهزيتها لملاحقة التطور بين مثيلاتها في مختلف الدول، ومراجعة سير العمل في عدد من النشاطات والمشروعات التطويرية في المخطط الإستراتيجي الشامل لمدينة الرياض، كما كان – رعاه الله – راعيًا ومفتتحًا ومدشنًا للكثير من الفعاليات والمشروعات ذات الصلة بذلك.

مما يذكر من ذلك افتتاحه مبنى المقر الدائم للمعهد العربي لإنماء المدن بحي السفارات في الرياض، إضافة لافتتاحه اجتماعات المعهد، وافتتاحه – سلمه الله – مشروع مقر الإدارة العامة للدفاع المدني بمنطقة الرياض ومركز الدفاع المدني بمنطقة قصر الحكم، إضافة لافتتاح الحملة التي نظمتها أمانة مدينة الرياض للمحافظة على البيئة الطبيعية والوظيفية لوادي حنيفة.

وفي الخامس من شهر رجب لعام ١٤١٩هـ، أعلن الملك سلمان حينما كان رئيسًا للهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض أنه صدرت الموافقة السامية على اقتراح الهيئة بأن تتولى الهيئة الإشراف على تطوير مدينة الدرعية (عاصمة الدولة السعودية الأولى)، مبينًا أنه بهذا المشروع ستكون الدرعية علاوة على أهميتها التاريخية والأثرية منطقة جذب ترفيهي لسكان مدينة الرياض، وهو ما بدأنا نراه منذ ذلك الحين وصولا لافتتاحه – رعاه الله – لمشروع تطوير حي البجيري الذي بات يمثل رافدًا ترويحيًا وسياحيًا لسكان مدينة الرياض وزوارها.

وشهدت الدرعية أيضًا إبان رئاسته – حفظه الله – للهيئة، افتتاح جامع الإمام محمد بن سعود الذي أمر الملك فهد بن عبد العزيز – رحمه الله – ببنائه على نفقته الخاصة.

ولم يأل خادم الحرمين الشريفين ولو للحظة واحدة أن يسعى بكل جهده لتشجيع ورعاية التطور الاقتصادي لمدينة الرياض فقد كان – رعاه الله – يرى أن التطوير الاقتصادي في مدينة الرياض يعد أحد أبرز الجوانب التي تهتم بها الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض إلى جانب اهتماماتها الأساسية الأخرى كالعمرانية والاجتماعية والثقافية وحماية البيئة وإنمائها.

ومن بين المشاريع التي رعاها الملك سلمان وأشرف على سير العمل فيها حينما كان أميرًا للرياض ونراها الآن شاهدة على فترة ناجحة من العمل مركز النقل العام بمدينة الرياض وحديقة برج مياه الرياض (حديقة الوطن) ومتنزه سلام ومركزي الفيصلية والمملكة التجاريين إضافة للكثير من المشاريع الشبابية والرياضية والصحية والثقافية وغيرها.

سئل خادم الحرمين الشريفين حينما كان أميرًا للرياض عن هاجسه في ظل التطور الذي تشهده مدينة الرياض فقال – حفظه الله –: "توفير الخدمات والطرق للمواطنين وطبعًا الأمن والعدل قبل كل شيء... لكن عندما نقول تطور فالواقع تطور حولي... تطور في الرجال الموجودين الآن وفي الكفاءات السعودية على مختلف التخصصات في نفس المكان الموجودين فيه الآن وهذا هو التطور فالمملكة ولله الحمد تطورت بأبنائها".

ولخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود – حفظه الله – جولات عدة في ربوع المملكة ومناطقها منذ أن كان أميرًا لمنطقة الرياض، ومن ذلك نستذكر زيارته – حفظه الله – لمنطقة حائل في عام ١٤١٩هـ حيث استقبله صاحب السمو الملكي الأمير مقرن بن عبد العزيز آل سعود أمير المنطقة – آنذاك – بحفل كبير نظمه وأهالي المنطقة في مركز الأمير سلطان الحضاري للاحتفالات.

ومن ضمن زياراته لمناطق المملكة ومدنها زيارته إلى مدينة أبها، راعيًا حفل توزيع جائزة أبها لعام ١٤١٩ /١٤٢٠هـ على مسرح المفتاحة بمركز الملك فهد الثقافي حيث سلم – أيده الله – الفائزين البالغ عددهم ١٢٢ فائزًا جوائزهم في فروع الجائزة الأربعة.

وفي عام ١٤٢٣هـ شرف خادم الحرمين الشريفين حينما كان وزيرًا للدفاع حفل العشاء الذي أقامه صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل بن عبد العزيز أمير منطقة مكة المكرمة تكريمًا له، مرحبًا به – حفظه الله – بكلمات قال فيها الفيصل: "مرحبًا بسلمان صنو سلطان .. مرحبًا برمز الوفاء للإخوان .. مرحبًا برجل الآن .. بعد رجل الزمان .. أسماء ودلالات .. وأشقاء وإشارات .. ويجمع الماجدين في تاريخ الوطن وقفات .. وتتطابق حروفًا أربعة وينفرد واحد .. ويتعلق هناك سلطان .. ويتجلى هنا سلمان .. لله درك يا وطن يتسامق نخيل الوطن على أرضه .. وتتسابق صقور العز في سمائه .. نعتز فيك بكتاب الله وسنة رسوله .. وباحتضانك للرجال والرجولة .. فيك شعب لا يقبل دون الصدارة مكانًا .. ولا يرضى على ترابه خائنًا أو جبانًا".

فيما سطر خادم الحرمين الشريفين كلمات خص بها مكة المكرمة والمدينة المنورة، حيث قال: "إننا ولله الحمد شعب واحد ، وحدتنا كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وأنتم في هذه المنطقة قلوب الناس وأبصارهم تتجه إليكم لبيت الله الحرام ، ولا شك أننا نعد كلنا مسؤولين في هذه الناحية ، والحمد لله المعتمر والحاج والزائر يتمتع بالأمن والاطمئنان في هذه البلاد ، وهذا أتى من تعاون وتضامن حكام هذه البلاد مع مواطنيهم ، والحمد لله نرى الآن الأمن والاستقرار الذي زرعه آباؤنا وعلى رأسهم الملك عبد العزيز – رحمه الله – وأبناؤه من بعده وجمعوا الشمل كله تحت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله.

وأضاف: "عندما أذكر دائمًا مكة والمدينة أقول هذه أكبر نعمة أنعمها الله علينا في هذا البلد الذي فيه أول بيت للناس ونزل فيه القرآن على نبي عربي في أرض عربية بلغة عربية والحمد لله كان هناك المهاجرون والأنصار وأصبح الجميع من أنصار هذه الدعوة ، والحمد لله بلادنا تعتز وتفتخر بهذا لكنها تدرك المسؤولية".

وتلت زيارته لمنطقة مكة المكرمة زيارة منطقة عسير حيث شرف – حفظه الله – حفل العشاء الذي أقامه صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن خالد بن عبد العزيز أمير منطقة عسير تكريمًا لمقدمه ومرافقيه.

وهناك باحت عسير مجددًا بولائها ووفائها الدائمين، من خلال كلمات لأميرها، قال فيهن: "هذه عسير الولاء والوفاء تأتي إليكم وقد لبست من الرجال ما يكسو الجبال... قد نثرت بالجمال في حضرة أمير الآمال... هذه عسير التي أتت إليك يا سيدي... مثلما كانت وفية ليوم الفاتح من جند أبيك... ومثلما كانت منذ عهدها القديم مع جدك الإمام الأول حين كانت عسير منذ ثلاثة قرون عنوان وحدة هذا الوطن ورمز التقاء السهل والجبل في مسيرة الولاء والخير والأمل".

وإلى المدينة المنورة توجه سلمان بن عبد العزيز، سبقه لذلك سعادة غامرة أعرب عنها نيابة عن أهالي المنطقة صاحب السمو الملكي الأمير عبد العزيز بن ماجد بن عبد العزيز أمير منطقة المدينة المنورة أنذاك، حينما قال: "هذه الزيارة الميمونة لسلمان الوفاء والعطاء محل فخر واعتزاز وتقدير أبناء المنطقة جميعًا، من رجل يمثل منزلة عالية في نفوس الجميع... رجل دولة من طراز فريد وشخصية فذة تتمتع بروح قيادية تعززها خلفية إدارية وسعة اطلاع وحكمة أهلته لأن يمثل وطنه بصورة نموذجية في مختلف المحافل والمناسبات الإسلامية والعربية والدولية".

هذه الزيارات والجولات التي عددها التقرير وألمح لها ليست إلا قبس من نور ضمن زيارات وجولات خادم الحرمين الشريفين المتعددة لأرجاء مملكة السلام والأمن، لكن من القبس وضوئه تنعكس شدة الضوء ولمعانه، وهو الأمر غير المستغرب على قادة المملكة العربية السعودية الذين جعلوا من تواصلهم مع كل مناطق المملكة بابًا من أبواب الحكم الرشيد. أسوة بمثيلاتها من الدور والمؤسسات الثقافية في المملكة العربية السعودية، تحظى دارة الملك عبد العزيز باهتمام ورعاية كريمتين من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود، لا سيما وهي في اسمها ومعناها تحمل اسمًا يفخر به كل سعودي وهو الملك المؤسس عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود – طيب الله ثراه –.

ودأب الملك سلمان على رئاسة اجتماعات الدار – بصفته رئيس مجلس إدارتها – والاهتمام بتطوير العمل بداخلها وتكثيف نشاطاتها ودعمه فعالياتها والمعارض والندوات والمؤتمرات التي تنظمها أو تشارك فيها، فقد كان – حفظه الله – يؤكد دائمًا أهمية مضاعفة الجهود في أعمال الدارة وبرامجها بوصفها مركزًا علميًا متخصصًا في حفظ الوثائق والمصادر التاريخية الوطنية وخدمة الباحثين والباحثات وإعداد البحوث والدراسات المتصلة بالمملكة والجزيرة العربية والعالم الإسلامي والعربي ودعوة المواطنين للاستفادة مما لدى الدارة والتعاون معها في كل من ما من شأنه تحقيق خدمة تاريخ المملكة وتزويدها بما لديهم بما يخدم أهدافها.

حينما رعى – أيده الله – حفل افتتاح ندوة (الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية) الذي نظمته الدارة وافتتح معرض النماذج من خرائط الجزيرة العربية القديمة التي رسمها الأوروبيون، دعا المراكز العلمية في جميع أنحاء المملكة سواء من جامعات أو مراكز دراسات أو نوادي علمية أو أدبية أو مؤسسات تعنى بالبحث العلمي إلى تكثيف الندوات العلمية في كل المجالات وفي مجال التاريخ بالذات، معللاً ذلك بقوله: "بلادنا كنز للتاريخ و كتب عنها الكثير لكننا يجب أن نمحص الكثير... ولله الحمد يتوفر في بلادنا الطاقات والخبرات العلمية التي بإمكانها أن تقوم بهذا الواجب".

ولتحقيق الانتشار الأمثل للدارة في مختلف مناطق المملكة ولتحقيق هدفها الأسمى في نشر تاريخ الملك عبد العزيز المبني على تأسيس الدولة السعودية على أسس الشريعة الإسلامية، لا يدخر الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود جهدًا في السعي لتأسيس فروع للدارة أو أجنحة خاصة لها في مختلف المناطق ومثال ذلك جناح الدارة الدائم والخاص بالملك عبد العزيز في متحف بريدة وغيره الكثير.

ومن أوجه الاهتمام بتاريخ الملك عبد العزيز – رحمه الله – افتتاح خادم الحرمين الشريفين معرض (طبع على نفقة الملك عبد العزيز) حيث تسلم – حفظه الله – في حينه النسخة الأولى من كتاب (طباعة الكتب ووقفها عند الملك عبد العزيز)، الذي أصدرته الدارة بهذه المناسبة، وتدشين جائزة ومنحة تحمل اسمه – رعاه الله – لدراسات تاريخ الجزيرة العربية، وافتتاح المبنى الجديد لمركز الترميم والمحافظة على المواد التاريخية في مقر دارة الملك عبد العزيز في الرياض، ورعاية انطلاقة الأعمال العلمية والبحثية لمشروع موسوعة الحج والحرمين الشريفين، التي أنجزتها دارة الملك عبد العزيز بالتعاون مع معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج في مكة المكرمة ومن ثم تدشينها، وافتتاح المعرض الخاص بحياة الملك عبد العزيز آل سعود – رحمه الله – الذي أعدته دارة الملك عبد العزيز بالتعاون مع جامعة أم القرى.

"إن العمل الإعلامي كأي شيء في الدنيا، إن استعمل في الخير نفع وإن استعمل للشر ضر"، هكذا يرسم خادم الحرمين الشريفين خارطة الطريق لكل إعلامي نحو إعلام صادق نزيه يريد به تحقيق أهداف الإعلام الحقيقية، وهكذا أيضًا نجد في سلمان بن عبد العزيز إعلامي نقي بدرجة رئيس تحرير.

لقد قال – حفظه الله – عندما وصفه رئيس تحرير جريدة الرياض تركي السديري بأنه رئيس تحرير: "قال الأخ تركي إنني رئيس تحرير لكن ربما رئيس تحرير بعد النشر... أنا أجل وأحترم صحفيي بلادي وصحفيي دول الخليج و صحفيي الدول العربية بصفة عامة وأكن لهم كل احترام وفي نفس الوقت أشجعهم وألومهم... إن أحسنوا شجعت وإن اعتقدت أنهم أساؤوا لمت، لكنني والحمد لله أجد منهم دائمًا تجاوبًا لأن حسن النية موجود بيني وبينهم ولأن الثقة والحمد لله موجودة".

من هنا يبدو جليًا أن الإعلام وخادم الحرمين الشريفين صديقان صدوقان.

ويقول خادم الحرمين الشريفين في كلمة له، بل في واحدة من محاضراته الإعلامية – إن صح التعبير –: "كان قبل في الرياض قبل الإعلام قبل الصحافة قبل التلفزيون، الساحة أو السوق اللي جنب قصر الحكم يمكن بعض كبار السن يتذكرها (ساحة الصفاة)... الصفاة لأنه فيها حجر يسمونها الصفاة... يحضرون الخبر، قالوا من يقوله، قالوا أخبار الصفاة... أخبار الصفاة مثل ما تقول الوكالات، فأنا أحذر من أخبار الصفاة وأقول يعني تأكدوا مما تنشرون ومما تقولون وفي نفس الوقت هذه نصيحة لكتابنا وصحفيينا أقولها كواحد محب لهم".

ورعى – أيده الله – الكثير من حفلات دور النشر والصحف والقنوات الفضائية وتوزيع جوائز المتميزين من الإعلاميين ودشن مشاريع إعلامية عدة، كان خلالها دائم التخاطب مع الإعلاميين بلغة إعلامية واضحة تنسجم مع تعاليم ديننا الحنيف، كما كان دائم التوجيه لما يرتقي بوظيفة الإعلام إلى إعلام هادف لا هاتف.

ومن نظرته – أيده الله – أن العمل الإعلامي الناجح يجسد صورة حقيقية عن المملكة، نجده متابعًا لأي ترتيبات إعلامية تسبق مؤتمرات أو ندوات أو مناسبات متنوعة حيث يحرص على زيارة المراكز الإعلامية والالتقاء بمنسوبيها وحثهم على تقديم المزيد من الجهد والعمل لتسهيل مهمة الإعلاميين من ضيوف المملكة.